استخدام التطبيقات التكنولوجية في دراسة المسكوكات الإسلامية برنامج الفوتوشوب نموذجاً

د. محمود أحمد محمود أحمد زرازير (*)

مجال الدراسات الأثرية واسع، ويحتاج الى تطوير الأدوات البحثية التى يستخدمها الدارس كي يتم معرفة كل معلومة يمكن توظيفها لاستقراء وفهم الدلالات المقصودة من الآثار التي يتم دراستها، وبالنظر الى مجال الدراسات الاثارية بفروعها المتعددة نجد أن ما تم من دراسات عليها تم بأساليب وافقت الفترات الزمنية التى أجريت فيها، وبتطور الزمن وظهور التكنولوجيا الحديثة بأدواتها وتطبيقاتها المتعددة وجب على المتخصصين في دراسة علم الآثار بفروعه أن يحاولوا الافادة من ذلك واستغلال ما يتناسب منها مع الدراسات الأثرية ومقارنة النتائج بما تم سابقاً بالأدوات والأساليب التقليدية لتحديد أي من التقنيات الحديثة يمكن أن يساعد في تجويد وضبط الدراسات الأثرية لتمهيد الطريق أمام الباحثين في المستقبل كي يسيروا في نفس الطريق حتى تتم دراساتهم بشكل متميز.

ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أحد البرامج المتخصصة في مجال الصور والرسوميات Graphics، وهو برنامج الفوتوشوب Adobe Photoshop، لتوضح أهمية توظيفه في دراسة أحد فروع علم الآثار وهو (المسكوكات الإسلامية)، معتمدة في ذلك على بعض النماذج من قطع المسكوكات التي تمت دراستها وقام الباحث بضبطها وتفريغ نقوشها وكتاباتها باستخدام هذا البرنامج المُميز، فتم الوصول الى معلومات أخري ساعدت في تصحيح هذه الدراسات والإضافة اليها.

حيث سيتم تسليط الضوء بشكل مختصر على ما يمكن التوصل اليه عند توظيف هذا البرنامج فى أحد جوانب دراسة علم المسكوكات وهو قراءة وتفريغ ما على القطع من نقوش، وتوضيح أهمية ذلك وكيفية الاستفادة منه فى الوصول الى معلومات دقيقة ومحددة عن هذه القطع (لوحة ١)، وكيفية استخدام هذا البرنامج فى ضبط اللوحات والأشكال المستخدمة فى الدراسات بشتى أنواعها.

^(*) مدرس المسكوكات والآثار الإسلامية - كلية الآثار جامعة سوهاج.

لأن علم المسكوكات يحتاج الى استخدام كل ما يتاح من تقنيات حديثة فى دراساته حتى نستطيع الخروج بالمعلومات الصحيحة الواضحة عنه؛ من النقوش التى تسجل عليها أو الصور والتى تعكس أبعاداً سياسية وإدارية مهمة. حيث كان لا كل ما ينقش عليها أهميته ودلالاته الخاصة ورمزيته المقصودة، وهذا حتم على الباحثين فى مجال المسكوكات بذل كل ما يمكن للتعرف على ما سُجل عليها للخروج بالمعلومات الصحيحة.

كما أن طبيعة المسكوكات وتنوع المعادن التي تسك منها ما بين (ذهب، وفضة، ونحاس، وبرونز) وكذا أماكن العثور عليها وأماكن حفظها، الى جانب أن لكل نوع منها صفات مختلفة؛ من التأثر بالعوامل الجوية والبيئية -(القابلية للصدأ والتآكل والتفاعل مع المواد المحيطة بها في التربة أو في البيئة المحيطة بشكل عام)-، وما كانت تتعرض له من المتعاملين ما أدي الى طمس بعض النقوش أحياناً وقرض أجزاء منها أحياناً أخري، الى جانب عوامل أخري متعددة. كل هذا فرض على الدارسين التعامل مع قطع من المسكوكات لها حالات متنوعة؛ ما بين قطع سليمة وهناك خلاف على تفسير ما تحويه من نقوش وصور، وقطع متآكلة أو مطموسة وتحتاج الى استقراء ما فقد منها، وقطع تحوي كتابات أو زخارف أو رسوم غير واضحة وتحتاج الى توضيح.

مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أن أقطار غالبية قطع المسكوكات صغيرة في الأساس وهذا له تأثير كبير على ما تحويه من نقوش من حيث كيفية تنفيذها عليها وكذا محاولة قراءتها من قبل المتعاملين بها. كل هذه العوامل جعلت لبرنامج الفوتوشوب أهمية كبري للوصول الى قراءة صحيحة للنقوش والصور على المسكوكات وهو ما يساعد على دراستها دراسة دقيقة والوصول الى نتائج مهمة، وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة من خلال نماذج معينة.

كيفية توظيف إمكانات برنامج الفوتوشوب في دراسة علم المسكوكات الإسلامية وأهمية ذلك

برامج النشر المكتبي فوتوشوب Adobe Photoshop؛ (لوحة ٢) هو أحد إصدارات شركة أدوبي وهو برنامج متخصص في عمل الرسوميات، نتمكن بواسطته من إنشاء الصفحات الإخبارية والمنشورات الدعائية والكتيبات. ويمكن من خلاله إجراء تعديلات جذرية على الصور؛ حيث يعد أحد البرامج المتخصصة في تحرير ومعالجة الصور من حيث تعدد إمكاناته واحتوائه على عديد من الأدوات التي تجعل عملية تحرير الصور بشكل سهل وسريع ودقيق. والغاية الأساسية للعمل على هذا البرنامج هي التعديل والتغيير والتحرير في الصور، سواء كان ذلك من خلال تعديل في الألوان أو تصحيحها أو إضافة بعض التأثيرات التي تفيد الصور بحيث يصل بك إلى أفضل النتائج للصورة التي تقوم بالتعديل عليها، وكذلك اجراء التفريغات الدقيقة عليها وكل هذا له علاقة بعملية قراءة النقوش والصور قراءة صحيحة بعد تفريغها وإظهار ما بها سواء على المسكوكات أو غيرها من المواد الأثرية المماثلة.

وهذا البرنامج قوي وسلهل الاستخدام، ومعروف عالميا، وهو الأكثر استخداما بين مصممي الرسوميات وتتوفر المراجع له سواء العربية أو الأجنبية، وهذا بطبيعة الحال يزيد الاستفادة منه، كما أن تعلمه ليس بالصعب، فواجهته سهلة وبسيطة وامكانية تصدير الصور وحفظها للويب ودعمه له بشكل قوي جدا، والميزة الأخرى أن الشركة المنتجة تطوّر من البرنامج باستمرار وهذا ما يكسب البرنامج تجدداً واضحاً.

¹⁻ للمزيد حول توظيف برنامج الفوتوشوب؛ فيصل صبحي محمد أبو عاشور: برنامج الجرافيكس أدوب فوتوشوب كمدخل لإثراء وتنوع تشكيلات الخط العربي، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ٢٢: ٧٨.

من هنا يمكن استخدام ما يقدمه هذا البرنامج من إمكانات في دراسة علم المسكوكات من خلال النقاط التالية التي توضح بعض ما يمكن توظيف هذا البرنامج المهم فيها:

سوف نستعرض هنا بعض الأمثلة التي استغلت فيها امكانات برنامج الفوتوشوب في دراسات المسكوكات بشكل فعلى:

- ا. تجهيز وإعداد كتالوجات الدراسات المختلفة من رسائل للماجستير والدكتوراه والكتب والأبحاث الخ (لوحة ٣). والتي يتم من خلاله فيها:
 أ- ضبط الصور المستخدمة وتنسيق حجمها.
 - ب- تصحيح أخطاء التصوير.
 - ج- عمل الكروت بشكل منسق.
- استخدام الفوتوشوب فى تسهيل قراءة نقوش وصور المسكوكات: حيث يتيح زيادة وضوح الصور الى جانب التكبير الى نسب عالية جداً تمكن من التدقيق ومعرفة أشكال الحروف والزخارف ... الخ.
- تنفیذ التفریغات الدقیقة على نماذج الصور العلمیة المستخدمة في الدراسات المختلفة حیث یمکننا من خلال استغلال امکانات هذا البرنامج.
- أ. الاستغناء عن الأساليب القديمة في التفريغ والتي تعتمد في الغالب على الشف أو النقل أو الرسم اليدوي ونتائجه تكون غير دقيقة في أوقات كثيرة.
- ب. تصویب بعض القراءات التي تمت لنقوش بعض المسكوكات ضمن دراسات مختلفة، وفيها أخطاء نتيجة لسوء حالة القطعة إذ ينتج عنه رداءة اللوحة ومن ثم التفريغ.

ومن أمثلة ذلك:

تصحيح نسبة بعض طرز المسكوكات والتي اختلف الباحثون فى نسبتما أو نسبوها بشكل خاطئ الى غير أصدابها، مثال على ذلك:

√ طراز المحراب والعنزة من الدراهم التي ضربت في عصر الدولة الأموية قبل التعريب الكامل للمسكوكات'.. وكما هو معلوم أن الدراهم الساسانية ضربت منذ بداية الدولة الإسلامية مع بعض الإضافات الطفيفة التي تمت عليها بداية من عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى أن تم التعريب الكامل لها في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

فعقب وفاة يزيد بن معاوية ٤٦ه واستمرار ثورة عبد الله بن الزبير فى بلاد الحجاز الذي اعلن نفسه خليفة للمسلمين وبدأ يسيطر على أقطار مختلفة من الدولة ... ووازي ذلك تولى مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك بن مروان من ٥٦ه والذي أخذ على عاتقه مهام توحيد الدولة والقضاء على ثورة ابن الزبير وتم له ذلك سنة ٧٣ه في تلك الفترة المضطربة ضربت طرز متنوعه من الدراهم منها طراز ما يسمي المحراب والعنزة ... الذي نسبه كثير من الدارسين الى عبد الملك بن مروان...

لكن تبين من خلال التفريغ الدقيق للصورة النصفية التي نقشت على وجه هذا الطراز من الدراهم(لوحة ٤)، (شكل ١) باستخدام برنامج الفوتوشوب أن تلك الصورة تختلف في ملامحها عن الصور التي نقشت للعاهل الساساني في ذلك الموضع على الدراهم الساسانية (لوحة ٥)، (شكل ٢) خاصة التي تم ضربها في مراحل ما قبل التعريب، وكذا الصورة التي نقشت على ما يطلق عليه طراز الخليفة الواقف على الفلوس(لوحة ٦) والدنانير(لوحة ٧)، (شكل ٣)، والذي ينسب الى الخليفة عبد الملك بن مروان.

¹⁻ تناول هذا الموضوع بالتفصيل، الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان في كتابه بعنوان: (طراز المحراب والعنزة - رؤية جديدة تنسبه للخليفة عبد الله بن الزبير)، دار الوفاء، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٦م.







شكل(١) تفريغ ببرنامج شكل(٢) تفريغ ببرنامج شكل (٣) تفريغ ببرنامج الفوتوشوب للصورة الفوتوشوب للصورة النصفية الفوتوشوب للصورة الكاملة النصفية المنقوشة على المنقوشة على نموذج من دراهم المنقوشة على نموذج من نمسوذج مسن السدراهم طراز المحراب والعسزة، تبين ادنانير طراز الخليفة الواقف، الساسانية لكسرى الثاني، الملامح الشخصية لعبد الله بن البين الملامح الشخصية لعبد



تبين الملامح الشخصية الزبير.... عمل الباحث له... عمل الباحث

ولتأكيد ذلك تمت مطابقة تلك الصور مع الأوصاف التي وردت في المصادر لعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان فاتضح أن:

- √ الصورة التي نقشت على طراز المحراب والعنزة تتوافق مع أوصاف عبد الله بن الزبير... وذلك يؤكد أن هذا الطراز ضربه عبد الله بن الزبير في المناطق الخاضعة له وليس عبد الملك بن مروان كما نسبه البعض.
- √ الصور التي نقشت على طراز الخليفة الواقف من الفلوس والدنانير تتوافق مع أوصاف عبد الملك بن مروان.



وقد أشارت الدراسة التي سبق ذكرها أن: "الصورة الشخصية التي نقشت على وجه طراز المحراب والعنزة تعبر عن صورة لوجه شخص نحيف وطويل نسبيا اذا ما قورنت بالصور النصفية التي نقشت للأشخاص على الدراهم الساسانية أو العربية الساسانية، وهذا يؤكد أنها صورة شخصية السخصية للشخص الذي يريد يبرز الملامح الشخصية للشخص الذي يريد أن يعبر عنه من خلال وجه هذا الدرهم صغير المساحة والذي لا يمكن أن يتيح

الفرصة لإبراز كل الملامح حتى تكون الصورة مطابقة لمن صورت له، سيما أن التصوير الشخصي فى هذه الفترة لم يكن وصل الى المستوي التصويري الشخصي الدقيق الذي أصبح عليه في العصور اللاحقة .

ولمحاولة التعرف على صاحب هذه الصورة بشكل دقيق خاصة لأنه تم ضرب هذا الطراز من الدراهم فى فترة صراع، وجب استعراض ما ذكر فى المصادر التاريخية وكتب التراجم عن الملامح الجسمية لكل من عبد الله بن الزبير باعتباره خليفة المسلمين الشرعي فى الفترة الممتدة من سنة ٥٦هـ الى سنة ٧٧هـ، حيث ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن عمر بن عبد العزيز قال لابن مليكة: صف لنا عبد الله بن الزبير، فقال: (والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم، ولا لحماً على عصب، ولا عصباً على عظم مثله)، وقد ذكر في المصادر كثيراً عن كثرة صيامه واتصاله، وكثرة صلاته... ولا شك أن ذلك له أثر كبير في نحافته التي حاول مصمم الصورة التعبير عنها بدقة كما يتضح فى الصورة النصفية على وجه هذا الدرهم من طراز المحراب والعنزة.

١- للمزيد؛ عثمان: طراز المحراب والعنزة، ص٢٥.

وبالمثل تتطابق الملامح الجسمية لعبد الملك بن مروان مع الصورة المنقوشة على طراز الدنانير الذي عرف بطراز الخليفة الواقف؛ باعتباره الخليفة في بلاد الشام ومصر في نفس الفترة السابقة. ويتضح هذا التطابق من



خلال مقارنتها بما جاء في المصادر. والتي أشارت الى السمات الجسمية لعبد الملك بن مروان فذكرت أنه: (كان ربعة من الرجال اقرب الى القصر)، كما ذكر أيضاً أنه: (كان ابيض ربعة ليس بالنحيف البادن، مقرون الحاجبين، أشهل، كبير العينين، دقيق الأنف، مشرق الوجه.... الخ)" '.

وهذا يعد من أهم الأمثلة التي استخدم فيها برنامج الفوتوشوب لتصحيح نسبة بعض طرز المسكوكات الى أصحابها، حيث تبين من خلال التفريغ الدقيق والامكانات التي يقدمها هذا البرنامج من عرض الصور بدقة وحجم كبيرين من:

- التفريق بين الملامح الواردة على طرز المسكوكات محل المقارنة.
 - التعرف على الملامح الشخصية لكل صورة.
- التمييز بين الملابس وأغطية الرؤوس والأسلحة والدروع التي يرتديها أصحابها.

وبهذا كانت الفائدة من توظيف برنامج الفوتوشوب كبيرة ومفيدة فى هذه النقطة، لذا يجب على من يتعرض لمثل هذه القضايا اللجوء الي هذا البرنامج لأنه سوف يساعده بشكل دقيق في التوصل الي المعلومات الدقيقة.

١- للمزيد؛ عثمان: طراز المحراب والعنزة، ص ٧١: ٧٥.

٢- للمزيد حول شكل العمامة التي وردت هنا ومقارنتها بأشكال أغطية الرؤوس المختلفة، والسيف وشكله وأهميته وما يرمز اليه من نقشه على دراهم طراز المحراب والعنزة وطراز الخليفة الواقف، والغنزة ووصفها ورمزها، واللواء وشكله ورمزه؛ عثمان: طراز المحراب والعنزة، ص ٥٤: ٧٠، ٧٦ – ٧٨، ٨٤ – ٩٥، ٩٥ – ١٠٢.

تصحيح بعض القراءات والتفسيرات التي ذكرت لما ورد من نقوش وكتابات على المسكوكات الإسلامية.

فمن خلال التفريغ الدقيق وما يتيحه برنامج الفوتوشوب من إمكانية للتحكم في تكبير وزيادة دقة الصور التي يتم التعامل معها يمكن أن نستعرض تلك النماذج التي حدث خلاف أو خطأ عند دراستها، وهذا يُمكن من إعادة عرض المعلومات بشكل دقيق يصحح كثير من المفاهيم التي نتجت عن التناول الخاطئ لهذه النماذج، ومن ذلك:

عند دراسة الباحث نيكولاس شيندل لفلس ضرب المبركة ١١٧ه (لوحة ٨)، وصف النقش الموجود على مركز الظهر على أنه صورة

لأسد يسير ناحية اليمن، وهذا جعله يأخذ في دراسته منحي غير سليم



تفريغ لزخرفة الحصان على مركز ظهر فلس ضرب المبركة (بلخ) سنة ١١٧هـ، عمل الباحث

في التفسير والاستنتاج، لكن عند تناولي لهذا النموذج وتفريغه بشكل دقيق بالفوتوشوب والاطلاع على نموذج آخر من هذا الطراز نشر في مزاد (Morton & Eden) تبين أنه لحصان يمتطيه فارس؛ ويلاحظ أن المسافة كبيرة بين موضع جلوس الفارس ورقبة الحصان وهو ما قد يدل على أنه يضع شيئا أمامه، هذا إلى جانب الاتجاه ناحية اليمين، وهو ما يثير التساؤل حول ذلك؟؟

^{1 -}Nikolaus Schindel, the Balkh 93 AH, p. 74-75.

^{2 -}Morton & Eden, Auction 76, 14 December 2015, Lot number: 243.

ولمحاولة تفسير ذلك حسب ما ورد من أحداث تاريخية يمكن طرح رأيين؛ أولهما أن هذا المنظر ربما يكون هذا تمثيلا للأمير "أسد بن عبد الله" الذي أعاد فتح مدينة بلخ وتخليصها ممن كان يحكمها ورمزًا لفروسيته وبطولته. وثانيهما أن هذا النقش قد يكون تصويرًا لعامل البريد الذي يزف البشرى إلى والى العراق خالد بن عبد الله والخليفة "هشام بن عبد الملك"، بإعادة السيطرة على بلخ وما جاورها، وهو يمتطى جواده، يؤكد ذلك المسافة



عمل الباحث عمل الباحث

التي تفصل بينه وبين رقبية وبين رقبية الحصان التي قد يكون بها الإناء الدي يضع فيه الرسائل، كما أن شيكل ذييل

مقصوصًا وهو في الغالب ما كان يتم للأحصنة التي تستعمل في نقل البريد.

ويتشابه مع هذا المثال كثير من المسكوكات بأنواعها المختلفة حدث خطأ عند دراستها؛ وغالباً ما يحدث من أخطاء يكون غير مقصود وذلك يرجع الى سوء حالة القطع التي يتم دراستها وعدم وضوح النقوش عليها، أو لضياع أجزاء منها سواء لتعرضها للقص أو طمس الكتابات... الخ. الى جانب أن معظم قطع المسكوكات أقطارها في الغالب صغيرة وهذا قد يمثل أيضاً مشكلة عند قراءة وتفسير ما سُجل عليها من نقوش وخاصة إذا كانت من المعادن القابلة للصدأ من النحاس أو البرونز أو الفضة، كل هذه العوامل تؤكد الدور الهام الذي

قد يقوم به برنامج الفوتوشوب إذا وظفت إمكاناته بشكل جيد عند دراسة المسكوكات الإسلامية.

كما يمكن استغلال الدقة العالية التي يقدمها برنامج الفوتوشوب في:

- 1. تتبع ظهور أشكال الحروف عبر المراحل التاريخية المختلفة، ومن ثم معرفة مراحل تطور الخط والكتابة المستخدمة على المسكوكات والمنفذة بها، ذلك عن طريق رصد أشكال نقش الحروف، بتفريغ كل حرف وتوضيح طريقة رسمه في كل مرحلة.
- تتبع أشكال الزخارف المختلفة، ومطابقتها بما ورد على التحف التطبيقية الأخرى، ومعرفة رمزيتها، والأشكال التي ظهرت بها على مختلف التحف.

مثال على ذلك؛ تتبع نقش بعض العبارات على نماذج من مسكوكات العصر الأموي والعباسي وملاحظة كيفية نقش الحروف، وأشكالها تبعاً للفترة الزمنية، وتأثر النقاش بالمادة التي ينقش عليها سواء أكانت ذهب أو فضة أو نحاس:



اشكال نقش حروف الباحث، (لوحة ٧) الباحث، (لوحة ٩)

اللاويده لاسدىكله مسحراس المومس

وجه دینار ضرب المسجلة على وجه دینار درهم أموي ضرب دمشق سنة ٥٧هـ قبل التعريب | أمـوي ضرب معدن أمير | سنة ٨٦هـ، عمل الباحث، الكامل للمسكوكات، عمل المؤمنين سنة ٩٢هـ، عمل (لوحة ١٠)



اشكال نقش حروف الكلمات المسجلة على اشكال نقش حروف الكلمات الكلمات المسجلة على وجه



اشكال نقش حروف الكلمات الخليفة أبى العباس السفاح، عمل الباحث، (لوحة ١٢)



اشكال نقش حروف الكلمات المسجلة على فلس المسجلة على وجه دينار عباسى ضرب الفسطاط - مصر، في عهد الخليفة مروان ضرب سنة ١٣٣هـ في عهد بن الحكم، عمل الباحث، (لوحة ١١)

استخدام التطبيقات التكنولوجية في دراسة المسكوكات الإسلامية برنامج الفوتوشوب نموذجاً



من خلال العرض السابق يتضح الدور المهم لاستخدام برنامج الفوتوشوب فى دراسة علم المسكوكات، وكيفية توظيف ما يتيح من إمكانات لخدمة القضايا التي يتعرض لها الدارسون لهذا العلم المهم.

(لوحة ١) الخطوات التي اتبعها الباحث لتفريغ النماذج محل الدراسة





مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد السابع والأربعون، الجزء الأول، أبريل ١٨٠٢م



Lot. 177.



